

روح المعاني

قال : لا ولكن دعوتك باسم الله تعالى الاعظم ثم قال له : مت قال : بشرط أن يعيذني الله تعالى من سكرات الموت فدعا الله تعالى له ففعل وفي بعض الآثار أن إحياءه ياما كان بعد قولهم له عليه السلام إنك تحي من كان قريب العهد من الموت ولعلمهم لم يموتوا بل أصابتهم سكرة فأحي لنا سام بن نوح فأحياه وكان بينه وبين موته أكثر من أربعة آلاف سنة فقال للقوم : صدقوه فإنه نبي فأمن به بعضهم وكذبه آخرون فقالوا : هذا سحر فأرنا آية فنبأهم بما يأكلون وما يدخرون وقد ورد أيضا أنه عليه السلام أحي ابن ملك ليستخلفه في قصة طويلة وأحي خشفا وشاة وبقرة ولفظ الموتى يعم كل ذلك .

وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم ما في الموضوعين موصولة أو نكرة موصوفة والعائد محذوف أي تأكلونه وتدخرونه والظرف متعلق بما عنده وليس من باب التنازع والادخار الخبء وأصل تدخرون تدخرون بذال معجمة فتاء فأبدلت التاء ذالا ثم أبدلت الذال دالا وأدغمت ومن العرب من يقلب التاء دالا ويدغم وقد كان هذا الإخبار بعد النبوة وإحيائه الموتى عليه السلام على ما في بعض الاخبار وقيل : قبل فقد أخرج ابن عساكر عن عبداً بن عمرو بن العاص أنه قال : كان عيسى عليه السلام وهو غلام يلعب مع الصبيان يقول لاحدهم : تريد أن أخبرك ما خبأت لك أمك فيقول : نعم فيقول : خبأت لك كذا وكذا فيذهب الغلام منهم إلى أمه فيقول لها : أطعميني ما خبأت لي فتقول : وأي شيء خبأت لك فيقول : كذا وكذا فتقول : من أخبرك ! فيقول : عيسى ابن مريم فقالوا : والله لا نتركهم هؤلاء الصبيان مع عيسى ليفسدنهم فجمعوهم في بيت وأغلقوه عليهم فخرج عيسى يلتمسهم فلم يجدهم حتى سمع ضواهم في بيت فسأل عنهم فقال : ما هؤلاء أكان هؤلاء الصبيان قالوا : لا إنما هي قردة وخنازير قال : اللهم اجعلهم قردة وخنازير فكانوا كذلك وذهب بعضهم أن ذلك كان بعد نزول المائدة وأيد بما أخرجه عبدالرزاق وغيره عن عمار بن ياسر رضي الله تعالى عنه في الآية أنه قال : وأنبئكم بما تأكلون من المائدة وما تدخرون منها وكان أخذ عليهم في المائدة حين نزلت أن يأكلوا ولا يدخروا فادخروا وخنأوا فجعلوا قردة وخنازير ويمكن أن يقال : إن كل ذلك قد وقع م وعلى سائر التقادير فالمراد الاخبار بخصوصية هذين الامرين كما يشعر به الظاهر وقيل : المراد الاخبار بالمغيبات إلا أنه قد اقتصر على ذكر أمرين منها ولعل وجه تخصيص الاخبار بأحوالهم لتيقنهم بها فلا يبقى لهم شبهة والسر في ذكر هذين الامرين بخصوصهما أن غالب سعي الانسان وصرف ذهنه لتحصيل الأكل الذي به قوامه والادخار الذي يطمئن به أكثر القلوب ويسكن منه غالب النفوس فلبفهم .

وقرئ تدخرون بالذال المعجمة والتخفيف إن في ذلك أي المذكور من الخوارق الأربعة العظيمة وهذا من كلام عيسى عليه السلام حكاة ا□ تعالى عنه وقيل : هو من كلام ا□ تعالى سيق للتوبيخ لآية أي جنسها وقرئ لآيات لكم دالة على صحة الرسالة دلالة واضحة حيث لم يكن ذلك بتخلل آلات وتوسط أسباب عادية كما يفعله الاطباء والمنجمون .

ومن هنا يعلم أن علم الجفر وعلم الفلك ونحوهما لما كانت مقرونة بأصول وضوابط لا يقال عنها : إنها علم غيب ابدأ إذ علم الغيب شرطه أن يكون مجردا عن المواد والوسائط الكونية وهذه العلوم ليست كذلك